رفاتُ الماء

في وداعِ سحابةِ اللطفِ والأدبِ، صاحبِ الخلُقِ الرفيعِ المعلمِ الأديبِ معتوق العيثان.. رحمهُ اللهُ وألهمَ قلوبَ ذويهِ ومحبيهِ الصبرَ والسلوان.

لأنكَ لحنُ سانيةٍ وماءِ

تعنّى الموتُ قطفَكَ من دلائي

وأنك روحُ مشكاةٍ تدلّت

على الظلماءِ بالفِكَرِ الوضاءِ

أترحلُ؟ يا لقلبِكَ حينَ يجري

على كفيكَ مبذولَ العطاءِ

وتمنعنا الوصالَ وأنتَ تدري

بقدرِكَ في حساباتِ الرجاءِ؟

أنر قنديلَ فجرِكَ في سمانا

تمطّى الليلُ في جُنحِ المساءِ

أيا صبحَ العلومِ إذا تجلّى

لـــهـذا الـلـيـلِ فـــي نـــورٍ ومـــاءِ

أعـتـّـِقُ فـــي رثـائِـكَ كـلـّ َ حـرفٍ

تـنـاثـرَ مـن حـروفِـكَ فـي دمـائي

وأعـلـمُ أنـّ َ ذكـرك سـوف يـبقى

شـمـوخًـا فـــي دواويـــن ِ الـرثـاءِ

وألـــفُ قـصـيـدةٍ غـنـّ َتـكَ قـبـلي

ولـــكـنـّ َ الـفـجيعةَ فـــي غـنـائي

أمـدّ ِدُ فـي شـموسِـكَ خيط ودّي

وأنـــشـرُ تـحـتَـها ثـــوبَ الـنـقـاءِ

وأبـحـثُ عـنـكَ فـيـكَ فـلا مـثيلٌ

لـطعمِ الـماءِ فـي حـلقِ الـظماءِ

فـــأيّ ُ الـصـافيَـينِ عـلـيـكَ أبـكـي

صـــفـاءَ الـــروحِ أم روحَ الـصـفاءِ؟

وأقسِـمُ قد سمعتُ الأرضَ تنعى

رفـــاتَ الـــمـاءِ يُـرفَـعُ لـلـسماءِ!